خامسا: حياة محمد ﷺ مع جدّه:

انتقلت العناية بمحمد ﷺ بعد وفاة والدته إلى جده عبد المطلب. وكانت تعينه في هذا المجال مولاته وحاضنته أم أيمن. وقد حرص عبد المطلب أن يعوض الرسول ﷺ عن فقدانه حنان أمه فضاعف في اهتمامه به وحرص عليه، وكان من مظاهر هذا الاهتمام ما ذكره ابن إسحاق من أنه (كان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة، فكان بنوه يجلسون حول فراشه ذلك حتى يخرج إليه، لا يجلس عليه أحد من بنيه إجلالاً له، قال: فكان رسول الله ﷺ يأتي وهو غلام جفر حتى يجلس عليه، فيأخذه أعمامه ليؤخروه عنه، فيقول عبد المطلب، إذا رأى ذلك منهم: دعو بني، فوالله أن له لشأناً، ثم يجلسه معه على الفراش، ويمسح ظهره بيده)[2].

كما ذكر أن عبد المطلب كان يوصي أم أيمن بألا تغفل عن مراقبة الرسول والاهتمام به، حتى أنه قال لها مرة "يا بركة لا تغفلي عن ابني، فإني وجدته مع غلمان قريبا من السدرة"[3]. "وكان عبد الملك لا يأكل طعامًا إلا قال: علي يا بني، فيؤتى به إليه"[4].

وحين حضرت الوفاة عبد المطلب، وكان قد غدا شيخًا كبيرًا قدر الإخباريون سنه بما يزيد على اثنين وثمانين عامًا[5]، وكان قد فقد بصره[6]، أوصى ابنه أبا طالب بحفظ رسول الله ﷺ وحياطته[7]، ربما لأنه كان وعبد الله والد الرسول ﷺ أخوين من أم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

واحدة[1].

لقد كان من الطبيعي أن يتأثر الرسول ﷺ لوفاة جده كثيرًا بعد أن ذاق في كنفه كل رعاية وحنان. وقد وصفت أم أيمن حالة رسول الله ﷺ عند وفاة جده بقولها: "رأيت رسول الله ﷺ يومئذ يبكي خلف سرير عبد المطلب"[2]. وقد سئل رسول الله ﷺ بعد ذلك إن كان يتذكر موت عبد المطلب فقال: "نعم أنا يومئذ ابن ثمان سنين"[3].

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner